

## الشفافية في العمارة العربية بين التقليدية والمعاصرة

أوار صبحي رمضان القره غولي

مدرس مساعد

الجامعة التكنولوجية-قسم الهندسة المعمارية

### الخلاصة:

بعد مفهوم الشفافية أحد المفاهيم السمة التي برزت في القرن العشرين والتي تصف خصائص النتاج الحضاري بصورة عامة ، وخصائص النتاج الفني والعماري بصورة خاصة ، وقد تعددت الدراسات التي تناولت مفهوم الشفافية في العمارة وتطرفت إلى العديد من جوانبه والتي برز فيها أهمية الجوانب الشكلية والمعنوية في تحقيق المفهوم ، إلا أن هذه الدراسات ارتبطت بصورة رئيسية بالعمارة الغربية وتوجهاتها ولم ينل هذا المفهوم القسط الكافي من البحث والتحليل فيما يخص العمارة العربية التقليدية منها والمعاصرة مما استدعى قيام هذا البحث .

جاءت مشكلة البحث لتتص على عدم وجود معرفة كافية بطبيعة الجوانب الشكلية والمعنوية لمفهوم الشفافية في العمارة العربية التقليدية والمعاصرة ، وجاء هدف البحث ليحدد طبيعة تلك الجوانب ، أما منهج البحث فقد تمثل بعدة خطوات ، أولها تحديد إطار مفاهيمي للشفافية في العمارة بشكل عام من المعرفة المعمارية السابقة ( العالمية والعربية ) ومن ثم بناء فرضية البحث واختاب مجموعة من الأبنية التقليدية والمعاصرة لغرض التطبيق وصولاً إلى تحليل النتائج وتحديد الاستنتاجات.

توصل البحث إلى اعتماد العمارة العربية التقليدية والمعاصرة على كل من الجوانب الشكلية والمعنوية في تحقيقها لمفهوم الشفافية مع تباين في تركيز كل منهما على جوانب محددة دون غيرها والذي يعود إلى طبيعة التوجه نحو الداخل السائد في العمارة التقليدية في حين تعتمد العمارة المعاصرة على الانفتاح نحو الخارج فضلاً عن استخدامها للفضاءات الوسطية المفتوحة.

# Transparency in Arab Architecture between Tradition and Contemporaneous

Anwar Subhi Ramdan Al-Kara gholly

Assistant lecture

University of Technology / Department of Architecture

## Abstract:

The concept of transparency is one of the important concepts that aroused during the 20<sup>th</sup> century which describes the characteristics of civilization products, especially the product related to art and architecture. Many studies were made taking the concept of transparency in concern, clarifying its related subjects that showed the importance of physical and psychological issues to bring this concept to application.

But these studies were connected to the close architecture and its direction, forbidding this concept from taking enough shares of study and analysis, especially when it concerns traditional and modern Arabic architecture.

The issue of this paper came to point out the lack of enough knowledge of the nature of the physical and psychological understanding of the concept of transparency in traditional and modern Arabic architecture. Thus, the main goal of this research is to identify these issues taking several steps; the first step is to identify the theoretical framework of transparency in architecture in general depending on previous knowledge ( globally , and Arabic ) , then making the hypothesis and selection of group of building – traditional and modern – for application to obtain the result and conclusion.

In the research we found that traditional and modern Arabic architecture depend on physical and psychological basis to bring out the transparency concept, with variation that the two basis may focus on specific parts regardless others that may be attributed to the nature of the internal heading that is obviously seen in traditional architecture, whereas the modern architecture is mainly depend on opening outwardly making use of the opening mediate space.

## 1- المقدمة:

برز مفهوم الشفافية كأحد المفاهيم المهمة التي نصف خصائص النتاج الحضاري للقرن العشرين وصولاً للقرن الحادي والعشرين .. وبضمنه النتاج الفني والمعماري . وقد ارتبط مفهوم الشفافية في العمارة بتطور فكري للحضارات ومفاهيمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ... الخ إضافة للتطور المادي والتقني في اكتشاف آليات جديدة لتحقيق المفهوم .

على صعيد التطور الفكري، فقد كان للاكتشافات الهامة والنهضة الثقافية والاجتماعية منذ عصر النهضة وحتى يومنا هذا والمتمثلة بالتححر والديمقراطية والتأكيد على قدرة الإنسان في تحقيق إنجازات كبيرة أثرا مهما في تطور مفهوم الشفافية، كما إن ظهور حركات فنية عدة في أوروبا كالتكعيبية والمستقبلية والتجريدية والتعبيرية أثرت في رسم مفهوم الشفافية في العمارة، إلا إن للحركة التكعيبية تأثير كبير في تحديد مبادئ شكلية لمفهوم القضاء الشفاف ... فهي تعد أول وأهم المحاولات الفنية لتحقيق نتيجة مرئية بواسطة إظهار العلاقات الحيزية.

أما بالنسبة للتطور المادي، فقد طورت الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر الإمكانيات التقنية والإنشائية، وأنتجت مواد جديدة كالسطوح الزجاجية والهياكل الفولاذية والخرسانة المسلحة ... والتي ساهمت بشكل فعال في تطبيق وتجسيد مفهوم الشفافية في العمارة. يحاول البحث هنا أن يتناول مفهوم الشفافية في العمارة بشكل عام والعمارة العربية التقليدية وتباينها عن المعاصرة بشكل خاص، ولغرض الوصول إلى تحديد مشكلة البحث وهدفه ومنهجه فإنه سيتم تعريف مفهوم لشفافية لغوياً واصطلاحياً وطبيعة المفهوم في الطروحات المعمارية السابقة.

## 2- تعريف مفهوم الشفافية :

### 2 - 1 التعريف اللغوي للمفهوم :

الشفافية في اللغة العربية مشتقة من الفعل شَفَّ والفعل شَفَف، حيث يعرف كل منهما كالآتي : شَفَّ : الثوب يشف شفوفاً وشفيفاً رَقَّ فحكى ما تحته .. وثوب شفاف لم يحكم عمله، والشفافة ككناسة بقية الماء في الإناء.. استشفه نظر ما وراءه ... (المحيط- للفيروز الابدادي/ p.159-160).

أُشْتُفَ ما في الماء : نقصاه، والأمور استقصاها جما، استشف : شَفَّ والشئ أبصره من خلال غيره واختبره وفحصه، يقال استشف الثوب : فش ما فيه من عيب، واستشف الكتاب والأمر : بحثه وتبين ما فيه. والشراب استقصاه شرباً، والشيف : ستر رقيق يستشف ما وراءه، ويقال ثوب شَفَّ شفوف، والشف : الرقة والتحول، والخفة، وربما سميت رقة الحال شفافاً والبسر اللليل، الشفاف ما لا يحجب ما وراءه.

(المعجم الوسيط، /p.489-490)

شَفَف : شَفَّ عليه ثوبه، يشف بالكسر شفيفاً أي رِق حتى يرى ما تحته وشفوفاً أيضاً . وثوب شَفَّ بفتح الشين وكسرهما أي رقيق ... وشفه لهم هزله وبابه ردّ . (الصحاح/

p.342.1982)

أما الشفافية في اللغة الانكليزية مشتقة من القمل (Transpire) ويعرف بأنه الحدث أو السر الذي يعرف أو يظهر للعيان .

ويُرد مفهوم الشفافية في اللغة الإنكليزية كـ (Transparency) والذي يعرف بأنه :

- خاصية لوصف تكون الشيء شفافاً.
- الشيء الشفاف الواضح، لصورة الرسم المخفي عرضياً بين أوراق رقيقة أو ملابس رقيقة، لكن يصبح مرئياً إذا نظر إليه في الضوء .

كما يعرف (Transparent) لغوياً بأنه :

- الشيء الذي يوفر إمكانية للرؤية من خلاله كالزجاج مثلاً .
- الجلي البين، لا شك فيه ولاجدال
- الواضح، سهل الفهم .
- ما يبدو ظاهراً وواضحاً.
- الشيء الذي ينفذ منه الضوء يمتلك قابلية لاختراقه من قبل الضوء لهذا يمكن رؤية ما يقع خلفه أو تحته بشكل واضح.
- البنية المسامية التي تمتلك ملمس مسامي (ذو فتحات، شعرات) أو ذات طبيعة مشبكة شفافة وبذلك يصبح ما خلفها أو تحتها صعب الإخفاء.
- أسلوب واضح، راق، مشرق، صاف ، سهل الفهم.
- خصائص أو صفات إنسانية - روحية تشير إلى النزاهة، الصريح، الواضح، الذي لا يحاول إخفاء الأسرار أو التفاق بقصد الخداع، الأمانة، والصدق والإخلاص.
- (Wyled/P.1282)(Oxford/1967 , P.464)
- وبذلك يمكن استخلاص أهم الجوانب المرتبطة بمفهوم الشفافية بما يلي:
- تشير الشفافية إلى جوانب عامة كالوضوحية، والجلاء، ورفض الغموض، ورفض أي تواجد للأسرار .
- الشفافية هي مجموعة من الصفات المستصاعة، إذ تشير المادية منها إلى خاصية النفاذية للضوء وذلك بسبب زيادة نسبة المواد المتبلورة في المادة فهي لا تحجب ما خلفها أو تحتها .. وهي رقيقة خفيفة متحولة . في حين تشير الصفات الأسلوبية إلى الواضح، البين، المشرق، الصاف، سهل الفهم . وتشير الصفات الإنسانية إلى النزاهة والصراحة، الأمانة، الصدق، والإخلاص .
- فعل التقصي وإمكانية إبطار الشيء من خلال غيره باختباره وفحصه .

## 2 - 2 التعريف الاصطلاحي للمفهوم :

سيتم تعريف الشفافية اصطلاحياً بالاعتماد على تعريفات مختلفة من مجالات الحياة المتنوعة للوصول إلى أهم المفردات المرتبطة بالمفهوم وكالاتي :

- يربط عالم النفس الشفافية بطبيعة النفس البشرية في التعبير عن الرقة والشفافية كخاصية أو ملكة فيزيائية متفق عليها لتعبر عن مجموعة من الصفات الإنسانية كالأمانة والصدق والوضوح ..
- في السياسة، تعد الشفافية أهم الركائز أو المبادئ التي يقوم عليها النظام الديمقراطي، إذ تمثل هذه المفردة الإشعاع الذي يخترق جسد الأنظمة رغماً عنها فيكشف خباياها ويفصح دواخلها للناس من أجل تحقيق واجبات السلطة والإدارة تجاه المواطنين في فتح المجال أمامهم للإطلاع وبصورة مستمرة على سير عملية إدارة شؤون المجتمع .
- في حين ينظر عالم الفيزياء إلى الشفافية على أنها إحدى خواص المادة والتي يكون الجسم من خلالها منفذاً للضوء .  
(www.nothord.org/transparenthtml)
- تمثل الشفافية في الفن الخاصية البصرية للطبقات المترابكة في الرسوم للتعبيرية والمتكونة من شبكات الخطوط العمودية والأفقية والأجزاء أو الشظايا التي تخلق فضاء لا صق له .. وتمتاز المعاني المتحققة من هذه الفضائيات بأنها لا تعرف التحديد أو القيود ولا تعطي معنى معرف وإنما تعطي تعددية في المعاني، فإن موقع الأجسام المتغير نتيجة خاصيتي الشفافية والنفاذية البصرية تعطي معاني مشكوك فيها، على المشاهد أن يدركها الواحد بعد الآخر ليصل إلى المعنى الكامل.  
(Fujii/1989,P.68,P.70)

- تمتد فلسفة الشفافية لتشمل فن التصميم الداخلي والعمارة لتصنيف لهما سمة جديدة تعبر عن مفهوم جديد، فالشفافية في الفضاءات الداخلية تبعث الحياة والضوء في البيئة الداخلية المغلقة من خلال تواصل من بداخلها مع بعضهم ومع الخارج، أي تعمل على نقل المشاهد والمعلومات الخارجية إلى الداخل وبالعكس، فهي أداة التواصل بين الفضاءات بمختلف أشكالها وأنواعها المادية والتعبيرية. (البندي / 2004، p.5)

يتضح مما تقدم بأن مفهوم الشفافية يرتبط الجوانب الآتية :

- طبيعة النفس البشرية في التعبير عن صفات إنسانية كالأمانة والصدق والوضوح ...
- كشف الخبايا .. وفتح المجال للإطلاع المستمر.
- خاصية المادة ذات التركيب الفيزيائي-الكيميائي وبما يحقق ظاهرة التفاعل الضوئي.
- توفير تعددية المعاني والتي يدركها لمشاهد الواحد بعد الآخر ليصل إلى المعنى الكامل.
- التواصل ما بين الداخل والخارج .. ما بين الفضاءات المادية منها والتعبيرية.

### 3- مفهوم الشفافية والتصميم المصري :

ارتبط المفهوم بشكته العم بالتصميم المعماري من خلال تركيزه على جانبين أساسيين: الأول يتعلق بالعملية التصميمية، والتي يرتبط بالنتائج التصميمية، حيث إن التصميم لا يشتمل على نتائج ذاتي تحصل عليه بعد التحليل ومعالجة المشكلات الوظيفية كما لا يشتمل على الجانب الجمالي فحسب، بل هو يمثل الطريقة أو الأسلوب المستخدم لفحص وتقييم النتائج التصميمية والنظر إليها لغرض حلها. (Prossman/1993 P.72)

بالنسبة للجانب الأول، كانت طروحات (النجدي / 1992) على أن العصر المشترك بين

طرائق التصميم الحديثة هو محاولة تلك الطرائق بأن تعلن عن التفكير الخاص بالمصمم، أي إن تجعله علنياً وليس ضمناً أي الانفتاح إلى خارج العملية التصميمية، في أحيان معينة يجري هذا بالكلمات، أحياناً في رموز رياضية، وأحياناً كثيرة باستخدام الرسوم التوضيحية التي تمثل مكونات المشكلة والعلاقات فيما بينها . إذ من الواضح إن الهدف الأساسي هو جعل العملية مسيطر عليها بشكل خاص على مستوى الأنظمة. والفائدة الأخرى من انفتاح التفكير التصميمي هو إتاحة الفرصة للناس الآخرين كالمستعملين مثلاً لرؤية ما يحدث وإعطاء ذلك بالمعلومات أو التصورات التي قد تكون خارج نطاق معرفة المصمم وتجربته. (النجدي/1992، p.41، p.45) قد تطرقت الدراسة إلى طرائق التصميم منها اعتبار المصمم كالصندوق الزجاجي (الشفاف) (Designer As Glass Box)، إذ يمكن ملاحظة عمليات تفكير منطقية متعاقبة تجري داخله.

أما بالنسبة للجانب الثاني، فيتناول ارتباط مفهوم الشفافية بالنتائج التصميمية (وهو ما يركز عليه هذا البحث) إذ توضح الدراسات المعمارية المختلفة أهمية الجوانب الشكلية المرتبطة بالخصائص البصرية إضافة إلى الجوانب المعنوية لمفهوم الشفافية .

إذ تطرقت دراسة (Fujii / 1989) إلى علاقة العمارة بالتعبيرية من خلال مناقشة مفهوم الشفافية وكيف انعكست معمارياً في تأسيس فترة قضاء متعدد الطبقات ثم الطباقية .. واعتبرت هذه دراسة تعدد الطبقات ( Multi Layering ) كواحدة من أهم الوسائل أو التقنيات التي استخدمتها التفكيرية وبصورة خاصة في تعامل مع قضاء اللاهيكلي لإعطاء الرؤية المتعددة نتيجة تغير خط الرؤية بصورة مستمرة عند الانتقال بين الأجزاء .. ونتيجة لهذا فإن الفضاء يمتلك شفافية بصرية تنفذ إلى كل أجزاء

#### 4- العمارة العربية (التقليدية-المعاصرة) ومفهوم الشفافية:

تهدف هذه الفقرة الى تقصي مفهوم الشفافية في العمارة العربية التقليدية وكذلك في العمارة المعاصرة، والذي يستوجب في البدء تحديد ماهية العمارة العربية وماذا نعني بها ، وصولا إلى تحديد طبيعة مفهوم الشفافية فيها .

تطرح الأدبيات المتوفرة تعاريف متنوعة للعمارة العربية لا تعد ولا تحصى ، فقد تكون العمارة عربية لأنها مقامة على ارض الوطن العربي أو الحضارة العربية، أو لان العمل المعماري المنتج يتضمن في تكوينه ملامح أو عناصر عربية ... أو يحمل إشارات أو رموز عربية، وقد تعد العمارة عربية إذا كانت الجهة المستفيدة من إقامتها والممولة لها عربية بغض النظر عن مصممها سواء كان يحمل القومية العربية أو لا... وغيرها من التحديدات.

ولتجنب الخوض في مثل هذه الإشكاليات وبسبب خصوصية هذا البحث سيصار إلى الأخذ بوجهة نظر دراسة مهدي/ 1998 في تعريفها للعمارة العربية، إذ تشير الدراسة إلى أن الحصول على تعاريف مطلقة كاملة شاملة لأشياء عسوما شيء مستحيل.. وإذا لم يكن بالإمكان وضع هذه التعاريف، وتمييز الاختلاف الإجمالي للتركيبة الكاملة لصفات أي منها تحديدا لهويته فلا باس فالا يمكن للإنسان إدراك الحقيقة الكاملة بقدراته هذه... وإذا كانت العمارة لدى العرب قديما مفهوما معنويا، وحديثا مفهوما ماديا يقترب من مفهومه لدى الغرب فلا باس أيضا ، فالأولى تنتهي دورها والثانية يمكن إعادة النظر فيها وتداركها لأنها في غير مكانها . فعمارة العرب بتأثير الإسلام قد أصبحت أكثر تكاملا بجمعها بين الجوانب والقيم المادية والمعنوية معا ، وكان يقتضى بها أن تبقى كذلك ... وبذلك لا تتحدد هوية العمارة العربية الإسلامية ببعض عناصر

التكوين". كما أشارت هذه الدراسة، إلى وصف (Collin Row) للشفافية في الفضاء متعدد الطبقات بأنها تمتاز بالغموض كنتيجة لمبدأ التطابق المستخدم للأجزاء المتناقضة، فهي شفافية مشتتة تتولد من خلال الحركة في نقطة النظر". (Fujii/1989,P.67-68)

كما تناولت دراسة النعيمي/1998 التوجهات المعمارية واختلافها في التعامل مع مفهوم الشفافية ، حيث اعتمدت العمارة الحديثة شفافية الشكل للمعنى من خلال مبدأ الشكل يتبع الوظيفة .. أي إن الشكل شفاف بعكس معناه الوظيفي، إذ أكدت العمارة الحديثة على تجريدها للمعاني التي تحملها أبنيتها والتي ظهرت كأنها علامات تبلغ معاني مباشرة ومحددة باستخدامها للبساطة والتكرار والأشكال المجردة ... في حين اعتمدت عمارة ما بعد الحداثة الغنى في المعنى كثر من نقاهه لتعطي مستويات للنفاذ إلى المعنى .. أما العمارة التفكيكية فالمعنى فيها مؤجل معتمدة بذلك على إعطاء معاني مختلفة لكل جزء". (النعيمي/1998، 14-13 p) إذ بحثت لتفكيكية عن الشفافية وسط العلاقة التقليدية في لعارة بين الدال والمدلول فهما دائما مدمجان مع بعضهما وليسا منفصلين كما في اللغة ليحصلوا على احتمالات للمعنى بفصل علامة الواحد- واحد بين الهيكل، الشكل، المعنى، المحتوى الرمزية، ويصبح بذلك من الممكن صنع وخلق هائلتي متعددة". (النعيمي/1998، 52-51 p) مما تقدم يمكن ملاحظة أن اغلب طروحات المعمارية (ومنها طروحات عربية) رتبطلت في توجيهها بالعمارة الغربية وتوجهاتها، ذا تظهر الحاجة إلى مزيد من التوضيح فيما خص العمارة العربية التقليدية منها والمعاصرة ، هذا ما سيتناوله البحث بصورة خاصة .

والمتمسمة بسيادة النوع المفتوح نحو الداخل والمغلق من الخارج وذلك بفعل استجابته لمتطلبات البيئة الثقافية والاجتماعية والدينية والبيئية ، وتحقيقا للخصوصية، إضافة إلى تميز العديد من الخصائص التي انعكست من الدين الإسلامي كالبساطة والتواضع وعدم التناول في البنان، واحترام المقياس الإنساني، والمحورية، والتماثل.. الخ\*.(العمري/1998، P.54)

يتضح من ذلك، إن العمارة العربية التقليدية تحقق الجوانب المعنوية من مفهوم الشفافية في تعبيرها الصادق والنقي عن المبادئ الإسلامية وخصوصية البيئة الثقافية والاجتماعية لتصنع العربي الإسلامي.

لما في العمارة العربية المعاصرة ، فقد تم التركيز على الجوانب الشكلية للمفهوم، إذ انتشرت المباني والمنشآت التي تتماشى مع طابع العمارة الحديثة المميز لهذا العصر، وتم استخدام الخرسانة المسلحة والحديد والزجاج.. وانتشرت مباني التحلل طابع أو هوية المنطقة ولا تنتمي إليها.. ساء أدى إلى إهمال العمارة التقليدية والاهتمام بالتطور التكنولوجي في سبيل تحقيق عمارة تتناسب مع متطلبات العصر والتقدم التكنولوجي دون الاهتمام بالإنسان وظروفه الثقافية والاجتماعية\*.

(www.ijournal.auniversity.edu)

إلا إن هذا لا ينفي وجود بعض المشاريع

الثقيلة التي تعاملت مع خصائص العمارة التقليدية ووظفتها لتحقيق عمارة متميزة بتوفيقها ما بين المتطلبات، نذكر منها مشروع معهد العالم العربي في باريس، إذ يحقق الاستجابة العالية للمحيط والبيئة. وفيه من الخصائص المميزة لعمارة الإسلام من الهندسية العالية والنظر إلى التعامل مع صلافة الواجهات وفي ذات الوقت تحافظ على حيث الاستعارة من الماضي لعناصر حديثة. استثمرت لتصنيع التراكيب (المستلهمة

منفردة ولدت بالضرورة من أصل عربي قديم وفي ظل الإسلام وبدليات حكمه ، إنها تركيبة متناقضة ضمناً - بمعنى إنها تحافظ على توازن حيوي بين جوانبها المتناقضة لتتضمن مكونات لا عد لها ولا حصر يفترض النظر إليها معا ككل متكامل منسجم موحد.. هذا الكل قد لا يسعنا إدراكه وأدراجه في لوائح ، ولكن يفترض التوجه إليه بالتأمل فقد يتمكن من إدراكه بالفطرة أو الحدس - أو الإلهام وقد لا نستطيع التعبير عنه بشكل مباشر، أو بأسلوب واحد، وإنما كل يفعل بطريقته الخاصة\*.(مهدي/1998، p.138-139)

أما فيما يخص مفهوم الشفافية في العمارة العربية التقليدية منها والمعاصرة، فمن خلال التعرف على مختلف الدراسات العربية، توضح التركيز على الجوانب الشكلية والمعنوية لمفهوم الشفافية مع غياب الدراسة المتخصصة بها. في العمارة التقليدية (الإسلامية خصوصا) يتركز الوصف على الجانب المعنوي للمفهوم، في حين تركز العمارة المعاصرة على الجوانب الشكلية منها .

بالنسبة للعمارة التقليدية، تتم بأنها عمارة منغلقة على نفسها لا تعبر عما في داخلها وما بالخارج، يؤكد (عبد الباقي إبراهيم/1988) أن الواجهات الخارجية للعمارة التقليدية نظير ما بالداخل تعبيراً عن القيم الإسلامية ، فإن ما يظهر على الواجهات الخارجية يعبر تحيراً صلياً عما خلفه من عناصر اتصال أو سيطرة أو حجب . وإذا كان المسلم الحق هو الصادق في التصور عما في نفسه وإن كان قبيلاً، فسارته أيضاً هي الصادقة في التعبير عما بداخلها وإن كان قبيلاً . وهكذا ترتبط العقيدة بالمضمون وهكذا يعبر المضمون على الشكل في عمارة العرب والمسلمين\*.(عبد الباقي إبراهيم/1988، p.138-139) وتكررت دراسة العمري (1998) في دراسة العمارة الإسلامية على شكل العمارة العربية

لمفهوم الشفافية في العمارة العربية التقليدية والمعاصرة .

#### 8- الاطار المفاهيمي للشفافية :

تهدف هذه الفقرة الى تحديد المعرفة السابقة المطروحة في الأدبيات حول مفهوم الشفافية في العمارة بشكل عام وبناء اطار مفاهيمي شامل لها وذلك لتوفير قاعدة معرفية يمكن من خلالها تطبيقها على الأبنية العربية للتقليدية والمعاصرة واستخلاص طبيعة الجوانب الشكلية والمعنوية للشفافية فيها . وسيتم ذلك من خلال التطرق الى ثلاثة مجاميع من الدراسات التي صنفت حسب طبيعة ومستوى تعاملها مع المفهوم إلى دراسات عامة وأخرى متخصصة ودراسات تحليلية .

#### 8 - 1 الدراسات العامة :

تتضمن هذه المجموعة عدداً من الدراسات التي تناولت مفهوم الشفافية في سياق تناولها للمبادئ التصميمية في العمارة بصورة عامة .

#### 8-1-1 دراسة Scott / 1951 :

تركز الدراسة في طرحها للمفهوم على طبيعة المواد المعتمدة لتحقيق الشفافية في التكوينات الشكلية (ببعدين وثلاثة أبعاد)، إذ تشير إلى إمكانية استخدام مواد شفافة أو مواد معتمة لتحقيق نفس التأثير البصري من خلال تراكب الطبقات . فضلاً عن إمكانية استخدام مواد ذات طبيعة شفافية (Translucency) أو شبه شفافة لتوليد العديد من التأثيرات البصرية المتنوعة وخصوصاً في حالة استخدام ثقوب وفتحات في تلك السطوح .. والتي توفر أنماط إيجابية للضوء والظلال" . (Scott/1951,P.116)

كما أشارت الدراسة إلى مفهوم الشفافية في العمارة من خلال "ممارسات العديد من معماريي الحداثة والمتمثلة باستبدال الجدران والقواطع

من المشربيات) تقنيات مشابهة ميكانيكية عمل المغالق في آلات التصوير الفوتوغرافي مع نحس للضوء يتبع التحكم في مقدار اختراق لضوء الخارجي إلى الداخل بوسائل إلكترونية لا خلو من التعقيد". (المالكي/1998، p.97) .

يتضح مما تقدم، بأنه تم التطرق إلى مفهوم شفافية في العمارة المعاصرة من خلال وصفات عامة فضلاً عن توصيفات لبعض مشاريع مع عدم وجود دراسات متخصصة في راز مفهوم الشفافية في العمارة العربية معاصرة اعتماداً على أصولها في العمارة تقليدية مما يستدعي مجالاً للبحث، وبذلك ستكون لكلمة البحث :

#### - مشكلة البحث :

عدم وجود معرفة كافية بطبيعة الجوانب شكلية والمعنوية لمفهوم الشفافية في العمارة ربية التقليدية وانعكاساتها في العمارة معاصرة .

#### - هدف البحث :

تحديد طبيعة الجوانب الشكلية والمعنوية فهوم الشفافية في العمارة العربية التقليدية لمعاصرة .

#### - منهج البحث :

يعتمد البحث الخطوات التالية :

تحديد اطار مفاهيمي للشفافية في العمارة بشكل عام كما ورد في المعرفة المعمارية السابقة (العالمية والعربية) والتي تطرقت للمفهوم وتحديد مقياس لها .

تصميم البحث والذي يتضمن بناء فرضية البحث واختيار عينة من الأبنية العربية التقليدية والمعاصرة لغرض اختبار الفرضية عبر تحليل مقارن لها .

- استنتاج طبيعة الجوانب الشكلية والمعنوية



Collin Rowe & 1-2-8 طروحات  
: 1954 / Robert Slutzky

اعتمدت هذه الطروحات في تعريفها لمفهوم الشفافية على تحليل اللوحات الفنية للحركة التكعيبية ، حيث إن التكعيبية قدمت نمطاً جديداً من الشفافية في الرسوم من خلال اختلافها وتبنيها في الإدراك الجوهري للأشياء .. إذ إن اللوحة التكعيبية من خلال الطبقات المترابطة المتكونة من شبكات من الخطوط العمودية والأفقية والأجزاء أو الشظايا تخلق فضاءً لا عمق له .. فضاءً يتضمن وجهات نظر متعددة . للتفاعل بدلاً من الموضوع الذي يتم إدراكه من زاوية نظر واحدة ، فالشفافية التكعيبية تتحقق من خلال نمج مشاهد متعددة تلتقط من نقاط أو زوايا متعدد ومختلفة . (Fujii/1989,P.67-68)

كما عرفت الطروحات الجوانب الشكلية للشفافية باعتبارها خاصية مادية تتيح (النظر أو الرؤية) من خلال النفاذ أو الاختراق للأشياء أو الجسم. وميزت الطروحات بين نمطين من الشفافية الشكلية يرتبط النمط الأول بالخاصية المتأصلة في طبيعة المادة (كالزجاج) وهذا ما يمثل الشفافية المباشرة الحرفية البسيطة (Literal)، في حين يرتبط النمط الثاني بالخاصية الأساسية للتنظيم وهذا ما يمثل الشفافية الظاهرية (Phenomenal) ... ووضحت الطروحات أهمية اعتماد النمط الظاهري على كل من العموض وإدراك المؤول (المتلقي) إذ تعتمد على تضمين المعنى أكثر من اعتمادها على ربط العلاقات بين الأشكال.

[www.aah.org.uk/confs/2001aah/2001sl18.htm/P.1](http://www.aah.org.uk/confs/2001aah/2001sl18.htm/P.1)  
[scholar.lib.vt.edu/theses/available/P.1](http://scholar.lib.vt.edu/theses/available/P.1)  
(0-11)

\* يعتمد البحث في تناول طروحات Slutzky & Rowe على مجموعة من الدراسات المختلفة التي تناولت الطروحات ووصفتها بما يتلائم مع طبيعة هذا البحث

الصلدة بأخرى زجاجية شفافة للوصول إلى مستوى أعلى من التنظيم الفضائي المتمثل بالفضاء المستمر الموحد سيكولوجياً وبصرياً . (Scott/1951,P.117)

2-1-8 دراسة جولدي / 1986 :

تشير الدراسة بصورة عامة إلى إن التحولات في العمارة كانت نتيجة للثورة الصناعية.. إذ إن عدد من الابتكارات خصوصاً في مجال الهندسة الهيكلية ونتاج الزجاج أمكن التقليل كثيراً من نسبة المواد الصلبة وغير الشفافة المطلوبة لاحتواء فضاء معين . (جولدي/1986، p.72)

وتناولت الدراسة اختلاف طبيعة الحواجز والجدران المستخدمة في المشاريع المعمارية ، إذ ' يمكن أن تكون شفافة تماماً للعين مثل الحواجز الزجاجية في البيئات الحديثة، ويمكن أن تكون شبه شفافة كالمشربيات التي تسمح بالرؤية من الجانب المعتم إلى الجانب الأكثر إضاءة ولكن ليس بالاتجاه المعاكس، كما يمكن أن تكون نصف شفافة كالحواجز الورقية المستخدمة في البيوت اليابانية التي تمرر بعض الضوء ولكن لا تسمح بالرؤية، وبذلك تتباين طبيعة الحواجز الفاصلة ما بين حواجز صلدة، أم متقوية ، أم شفافة أو إنها تسمح للنور بدون الرؤية ' . (جولدي/1986، p.86، p.82)

2 - 8 الدراسات المتخصصة :

تتضمن هذه المجموعة عدداً من الدراسات والطروحات التي تناولت مفهوم الشفافية بصورة خاصة من خلال ارتباط المفهوم بجوانب محددة .

## 2-2-8 طروحات مؤتمر AAH / 2001:

تناولت هذه الطروحات مفهوم الشفافية في فن وعمارة القرن العشرين، باعتبار إن الشفافية أحد المفاهيم المهمة التي تصف خصائص النتاج الحضاري للقرن العشرين وخصوصاً النتاج المعماري عموماً، ركزت هذه الطروحات على أهمية الجوانب المعنوية للشفافية فضلاً عن الجوانب الشكلية .

إذ يشير (Thomas w.Leslie) إلى "ارتباط مفهوم الشفافية بالشكل الفيزيائي من جهة والمظهر الحضاري (Cultural manifestation) من جهة أخرى، حيث ينظر للشفافية كرمز سياسي مشترك يعنى بالتصور الشكلي والوظيفي فضلاً عن التصور العام كمباني صقيلة وملساء تشترك بها الحضارة العالمية عموماً".

في حين يعتبر (Annette Fierro) الشفافية كتعبير عن القوى التكنولوجية وذات معنى متصل بالرمزية السياسية، ويتطرق إلى الشفافية بين الداخل والخارج، وبين المبنى والفضاءات المفتوحة لخارجية، حيث الهيكل الزجاجي الراديكالي والذي ثير تقنية جديدة للشفافية المطلقة لعلاف المبنى ربما يحقق الاتحاد البسيط الرمزي ما بين المؤسسة والطبيعة التي تقع خارج حدودها".

كما توضح (Jennifer Taylor) "الإشارة لضمنية التي تحتويها الشفافية في العمارة لمعاصرة والمتمثلة بقلب قوى الطبيعة المتعارف عليها كالجاذبية والطبيعة المادية للمواد (Materiality of Matter) من خلال الهياكل لخفيفة المكونة من المقاطع الحديدية وأواح لزجاج".

أما (Nigel whitely) فيعتبر الشفافية لي العمارة جذابة ومرغوب بها وحتى سحرية في اغلب الأحيان من خلال قابليتها التحولية والتي لا تقتصر على الجانب الفيزيائي فحسب بل يتعداها

إلى الجانب الفكري والاجتماعي أيضاً، إذ تنشئ العمارة الشفافة سلوكاً وعرفاً جديداً للحياة القائمة على الانفتاحية Openness والصدق والأمانة Honesty كحالة اجتماعية وحضارية جديدة لمجتمع متقدم ديمقراطي".

[www.aah.org.uk/confs/2001aah/2001s18.html/P.1-4](http://www.aah.org.uk/confs/2001aah/2001s18.html/P.1-4)

## 3-2-8 دراسة U.S. Army Vision & Electronic Sensor Directorate: 2004/

تتناول الدراسة نظرية الشفافية (Transparency Theory) من خلال طرحها لأسلوب المراقبة والإشراف عبر تكاثر كاميرات المراقبة في المباني وفي الحياة العامة وبصورة أكثر من تراكيب الإنارة.. كونها لا تختلف عنها إذ أنها توفر ضوء الحقيقة من خلال جعلها لكل شئ شفاف وواضح وليس مرئي فحسب.. وكذلك تتطرق الدراسة إلى انتشار تلفزيون الواقع الحقيقي (Real TV) والذي يحول كل شئ (خاص) إلى حالة عامة".

كما تؤكد الدراسة على "الديمقراطية المعتمدة فكرة عدم وجود الأسرار والشفافية المطلقة باعتبار إن كل الناس سواسية"، كما تؤكد ارتباط مفهوم الشفافية (المادية بصورة خاصة) بالرسمية التي ليس لها حدود وذات الإمكانية على الاختراق والنفوذ في كل شئ.. كما يمكن رؤيتها في كل شئ".

وتشير الدراسة إلى أيديولوجية الشفافية (Ideology of transparency) على إنها "الافتراض الضمني بعدم الوثوق بالغموض واللاتفانية.. والتأكيد على عدم إخفاء أي شئ (حتى وإن كان الشيء غير سي) فمجرد الإخفاء (Hiding) سي.. على هذا الأساس يجب أن يكون كل شئ واضح وبارق وصادق .. كما تؤمن الإيديولوجية بشكل قاطع بالشفافية المطلقة

(صهيبة) (Pure transparency) إلا أن مثل هذه الدرجة المطلقة غير موجودة في الواقع مثلها مثل الصمت أو الهدوء المطلق (Pure Silence) فهو غير موجود، حيث إن كل شيء حتى الهواء أو الزجاج الشفاف النقي لا بد أن ينشر الضوء أو يحول دون نفاذ جزء منه وبذلك توجد درجات للشفافية ونسبية معينة.

وقد تطرقت الدراسة إلى مفهوم الشفافية في العمارة من خلال انتشار المباني المكتفية المعاصرة والتي غالباً ما تكون ذات أشكال مربعة أو مستطيلة أو مثلثة مشيدة من هياكل حديدية وألواح زجاجية من السهل الرؤية من خلالها فهي تشكل اليوم بما يسميه له كوربوزيه الأشكال في الضوء.. هذه المباني الشفافة تشابه المخطط الشبكي المفتوح للشوارع، والذي صمم لتحقيق الشفافية في الحركة سواء كانت العربات أو الأشخاص أو السلع. كل هذا بعد حيرة التصاميم الرأسمالية المسيطرة أو السببة على المجتمع البشري ككل وعلى الحياة بصورة عامة. وبذلك تؤكد الدراسة على أن الشفافية اليوم مطلب على كل المستويات وتعتبر رؤية كونية (Global Vision) فهي ضرورية على المستوى العالمي وعلى الصعيد القومي والوطني .. فالشفافية تعني اليوم التمسك بالشفافية (Transparency Means Uniformity) [www.architect.org/transparent/html.P.1-10](http://www.architect.org/transparent/html.P.1-10).

#### 4-2-8 دراسة البغدادي / 2004 :-

تطرقت الدراسة إلى الشفافية بطريقة ... حيث تناولت ظاهرة الشفافية البصري في الفضاءات الداخلية، إذ عرفت الدراسة الشفافية على أنها نسبة الشفافية الواردة المنقلى كما وتوجد من الشفافية خلال وسط معين (البغدادي/2004، ص 82) في حين عرفت الإيهام (Illusion) على أنها تحريف

ذاتي للمستوى الموضوعي، أو للمعطيات الحسية الفعلية (البغدادي/2004، p.3). إذ إن كبر الحجم الظاهري للفضاء الداخلي باستخدام الحامل الشفاف هو من أكثر العوامل تأثيراً على الإحساس البصري، بسبب كونه لا يعكس إحساساً

إنما يقدم صوراً ومشاهد أبعداً بآلية تزيد من عسق المشهد المدرك، وبما يحقق حالة الإيهام. (البغدادي/ 2004، p.63).

وقد حددت الدراسة العوامل المؤثرة في تغير مستويات الشفافية في الفضاء الداخلي بثلاثة عوامل أساسية هي: العنصر الوسيط والمنقلى والمعلومات الواردة، حيث يمثل العنصر الوسيط المفصل الذي تحدث من خلاله عملية الأختراق البصري ونقل المعلومات وقد يعكس موقف فكري ترتبط بجوانب مختلفة أو يعكس جوانب سلبية بصور وأشكال متنوعة في حين يمثل المنقلى المستلم للمعلومات، أما المعلومات الواردة فتعتمد ماهية المعلومات المنقولة عبر المفصل (البغدادي/ 2004، p.28-29) وقد اهتمت الدراسة بالمتعلمين الأولين. إذ تناولت ماهية المفصل التي تتحقق من خلالها الشفافية والمتضمنة كل من الفتحات المفصلية والفضاء المفصلي، إذ تتحقق الفتحات المفصلية أبعاد ذات مقاييس محددة تحقق التفوق البصري أو البصري والفيزيولوجي معاً، وتعتمد درجة الشفافية على عدد هذه الفتحات وحجمها وطريقة توزيعها (البغدادي/ 2004، p.33، p.83).

في حين يمثل الفضاء المفصلي نقطة اتصال بين ... ثلاث الأبعاد بتعلق ذلكها لمعلومات عبر عمق تنمائي

(البغدادي/ 2004، p.34، p.82) ولذا اعتمدت الدراسة على طرودات (Ching/1979) والتي

الفضاءات وخاصة فيما يرتبط والعلاقات البصرية لها، متمثلة بالعلاقات الفضائية الغامضة الناتجة من تراكب الطبقات وبما يحقق قراءات جديدة للفضاءات الناجمة عن الاختراقات والتداخلات ما بين الأجزاء المتنوعة". (p.29)

#### 2-3-8 دراسة Moyer / 2004 :

تتناول الدراسة مشروع هرم اللوفر بالتحليل من خلال "إيراز قيمة الشكلية والمعنوية وذلك ضمن المحتوى الشكلي والمعنوي للمبنى الأصلي من جهة، وضمن النسيج الحضري لمدينة باريس من جهة أخرى، إذ تؤكد الدراسة أهمية أن تعبر العناني عن الاحتياجات والذوق العام للحضارات وإضافة إلى نظام الإيمان في الزمن الفعلي".

وقد تناولت الدراسة مفهوم الشفافية من خلال جانبين أساسيين (الشكلي والمعنوي)، فيما يخص الجانب الشكلي، فقد أشارت الدراسة إلى "طبيعة المواد المستخدمة في الهرم والمتمثلة بالوجوه الزجاجية الشفافة إضافة إلى الهيكل الحديدي الدقيق، مؤكدة على إن نقاء الزجاج وعدم امتلاكه لأي قيمة لونية أو ضوئية، مما أدى بالتالي إلى أن يقف الهيكل بشكل مشرق، صاف، واضح، ومجرد في الفناء الوسطي المفتوح.. مظهراً العلاقة مع الحضارة الإلكترونية.. فهو يعمل كشاشة إلكترونية ثلاثية الأبعاد أو كنافذة مجهزة للنظر من خلالها.. بهدف الاستكشاف والتقصي، وتحقيق المتعة والتعلم حول شيء ما آخر".

أما فيما يخص الجانب المعنوي، فيمثل الهرم عنصر ثوري مشيد وسط النسيج الحضري والحدائق الباريسية، يسعى إلى تعريف هوية المبادئ الفرنسية الجيدة باتجاه الديمقراطية، إلا أنه بنفس الوقت لا يمثل النموذج التعريفي الفرنسي بخصوص الجمال، فالجمال في فرنسا نقي، بسيط

صنفت الفضاءات المفصلية إلى أربعة أنواع رئيسية وحسب تلك العلاقات وبما يمكن من تحديد مواقع وأشكال المفصلات الشفافة على أساس طبيعة علاقاتها الفضائية وكما يلي:

- فضاء ضمن فضاء ، كأن يكون فضاء رئيسي كبير يحوي فضاء أصغر .
  - فضاءات متداخلة لتشكيل حقل فضائي مشترك.
  - فضاءات متجاورة وتعتمد عادة على الاستمرارية الحيزية.
  - فضاءات مرتبطة بفضاء مشترك. (Ching/1979 , P.196-203)
- كما ركزت الدراسة على أنماط الحركة وتأثيرها بالنسبة للمتلقي، إذ تتغير المعلومات المستلمة كما ونوعاً أثناء حركة المتلقي .

#### 4 - 3 الدراسات التحليلية :

تتضمن هذه المجموعة عدداً من الدراسات التي تناولت مفهوم الشفافية في سياق تحليلها شاريع منتخبة في العمارة .

#### 1-3-8 دراسة Brown / 2002 :

تناولت الدراسة المنهجية المعتمدة في تصميم معرض (Alley - Gallery) ضمن سيج حضري مشيد والمستندة على فكرة المكان التنظيم الفضائي، والذي يحدد بذلك ملامح شفافية الظاهرية المعرفة وفقاً لطروحات Rowe & Slutzk :

توضح الدراسة اعتماد التصميم على فكرة اكب الطبقات وشفافيتها للفن التكميبي ومحاولة كسها في المشروع على مستوى تصميم الموقع، مخططات الأفقية، الواجهات، والمقاطع، وحتى ق. التفاصيل المتمثلة بالأبواب وطبيعة السطوح معتمدة في الداخل والخارج". (Scholar lib.Vt.edu/theses/available P.5-15

تحاول الدراسة بذلك تطوير منهجية تصميم من خلال اعتماد طريقة جديدة في قراءة

التركيز في التطبيق عل مفردة أنواع الشفافية وبما يتلائم وهدف البحث.

#### 9 - 1 فرضية البحث :

يفترض البحث بان العمارة العربية التقليدية تعتمد الجوانب المعنوية في تحقيقها لمفهوم الشفافية في حين تعتمد العمارة العربية المعاصرة على الجوانب الشكلية والمعنوية في تحقيق الشفافية مع تركيزها على الجوانب الشكلية.

#### 9 - 2 عينة الدراسة :

تم اختيار الأبنية التعليمية كنمط وظيفي يحدد طبيعة المشاريع المنتخبة مع تنوع مواقعها، إذ تعد الأبنية التعليمية "مصدراً للمعرفة وفي نفس الوقت تمثل عناصر بصرية فراغية تشغل الحواس وتحاول ربط الأسئلة الفكرية بالحواس الجمالية .. فضلا عن كون فلسفة التعليم ذاتها ليس لها حدود ولا تعترف بالحوالز الجغرافية حول هذه الفلسفة لا بد أن تنعكس بعمق على المعنى التعليمي". (www.albenaa.com)

بذلك تم اختيار المشاريع التالية:  
(ملحق 1, 2, 3, 4)

- \* العمارة التقليدية :
- المدرسة المستنصرية -- بغداد
- المدرسة البروقية - مصر
- \* العمارة المعاصرة :
- كلية الفنون الحرة والعلوم- المدينة التعليمية
- في دولة قطر
- كلية الطب-المدينة التعليمية في دولة قطر
- كلية الهندسة - جامعة القاهرة
- جامعة القاهرة - جامعة القاهرة
- جامعة القاهرة.

وفضح" .. وقد اعتمدت الدراسة في توضيح هذا الجانب من خلال مقارنة برج أيفل بهرم اللوفر .. إذ تشير إلى "الهيكل الحديدي الكبير لبرج أيفل والذي يمتاز بارتفاعه نحو السماء، لا يحتوي على جدران فهو مفتوح، حر، جذاب وصادق .. يضاء إلكترونيا في الليل محققاً نفس هذه الصفات، في برج أيفل ما تراه هو ما تحصل عليه . لكن الحال مختلف في هرم اللوفر فهو منغلق مميز، وغريب. عند دخول الزائرين يتحول إلى مكان آخر مختلف"، فالهرم من وجهة نظر الدراسة "غير مراعى لمشاعر الآخرين أو بتاساها".

(p.1,11)

([www.nyu.edu/pubs/comterblast/louver](http://www.nyu.edu/pubs/comterblast/louver))

من خلال ما أشارت إليه الدراسات المعمارية والتعاريف اللغوية والاصطلاحية يمكن استخلاص مفردات الاطار المفاهيمي للشفافية وتعريفها على إنها :

صفة الناتج المعماري بجذبيته الشكلية والمعنوي الذي يسمح بالتنفذ والاختراق وبما يحقق الوضوحية والتواصل بترجمات مختلفة ومستويات متنوعة .

ويألف الاطار المفاهيمي من أربعة مفردات تمكن من تشخيص شفافية في العمارة وتوضيحها وهي :

- المفردة الأولى : أهداف شفافية .
- المفردة الثانية : أنواع شفافية .
- المفردة الثالثة : درجات شفافية .
- المفردة الرابعة : مستويات شفافية الشفافية.

والجدول رقم (1) يوضح التفرعات الرئيسية للاطار المفاهيمي مع تعريفاتها التفصيلية ونقرها العربية .

#### 9- تصميم البحث

سيتم في هذه الفقرة بناء فرضية البحث الأساسية واختيار العينة وتحديد طريقة القياس وسنذكر

### 9 - 3 طريقة القياس :

يعتمد البحث طريقة القياس النوعي وفقاً لجدول متغيرات مفردة أنواع الشفافية، والذي يطبق على كل من الأبنية التقليدية والمعاصرة، من ثم إجراء المقارنة بين المتغيرات وقياسها لكلا نوعين بهدف استنتاج طبيعة الجوانب الشكلية المعنوية . لمفهوم الشفافية في كلا العمارتين .

إذ يتم استخلاص القيم من مجمل فقرات نصوص الوصفة للمشاريع المنتخبة، فعلى سبيل مثال، الوصفات الخاصة بالمدرسة المستنصرية ضح تحقق الشفافية الشكلية من خلال طبيعة فتحات والفضاءات المفصلية والمطللة على نضاء الوسطي المفتوح ،في حين توضح تلك بصوفات شفافية معنوية من خلال عكس شروع لمعاني حضارية (دينية، سياسية، تماعية)، إضافة إلى المعاني الوظيفية(الخاصة بفضاءات ونمط الحركة حول الفناء الوسطي) ، كما تعكس شفافية في المعاني التعبيرية(جمالية شكليات) للمصر الذهبي العباسي .

والجدول رقم (2) يوضح قيم المتغيرات بة المشاريع المنتخبة.

### 1- الاستنتاجات :

تم التوصل الى نوعين من الاستنتاجات، ولى تخص ما استنتج من المعرفة السابقة ثانية تخص نتائج التطبيق وهي كما يلي ..

### 1 - 1 الاستنتاجات الخاصة بالمعرفة السابقة

تتوع أهداف الشفافية في العمارة، منها أهداف عامة ترتبط بالوضوحية والصفاء والنقاء، ومنها أهداف خاصة إنسانية ترتبط بالصراحة والصدق والأمانة، إضافة إلى أهداف التواصل والاستمرارية المادية منها والتعبيرية .. وأهداف أخرى ترتبط بفعل التنصّي والاستكشاف .

- بوجود نوعين من الشفافية في العمارة الأول شكلي والثاني معنوي، وتكون الشفافية الشكلية أما مباشرة بسبب خاصية متأصلة في صفة المادة أو ظاهرية ترتبط بالخاصية الأساسية للتنظيم (الفتحات والفضاءات)، في حين تعبر الشفافية المعنوية عن معاني حضارية، وظيفية، رمزية، وتعبيرية .
- تتفاوت درجات تحقق الشفافية في العمارة وهي نسبية إلى حد بعيد إذ لا يمكن أن توجد الشفافية المطلقة .
- تتنوع مستويات تحقق الشفافية في العمارة . إذ تتحقق على مستوى التكوينات الكلية (كتلية ، فضائية، تخطيطية) أو على مستوى الأجزاء (السطوح المختلفة، الهيكل الإنشائي، التكوينات الجزئية، التفاصيل) .

### 10 - 2 الاستنتاجات الخاصة بنتائج التطبيق

تعتمد العمارة العربية (التقليدية - المعاصرة) على كل من الجوانب الشكلية والمعنوية في تحقيقها لمفهوم الشفافية، مع تباين في تركيز كل منهما على جوانب محددة دون غيرها وكما يأتي ...

- تعتمد العمارة العربية التقليدية بصورة رئيسية على الخاصية الأساسية لتنظيم الفتحات والفضاءات المفصلية في تحقيقها للشفافية الشكلية،في حين تعتمد العمارة العربية المعاصرة على طبيعة الخواص المتأصلة في صفة المواد المستخدمة فضلاً عن اعتمادها على الخاصية الأساسية للتنظيم كجوانب شكلية لتحقيق الشفافية. يرتبط هذا الأسلوب المعتمد من العمارة التقليدية والخاص بالتوجه نحو الداخل بصورة رئيسية، فتكون الشفافية فيها متحققة من خلال الاتسائية الفضائية ما بين العام جدا وحتى الخاص جدا عبر عناصر تكوينية بصورة أساسية،

في حين تعتمد العمارة المعاصرة على الانفتاح نحو الخارج فضلاً عن استخدامها للفئات الوسطية المفتوحة مع تركيزها على استخدام المواد الحديثة الشفافة.

• تنوع الجوانب المعنوية التي تعتمد عليها العمارة العربية التقليدية والمعاصرة في تحقيقها للشفافية إذ تركز العمارة التقليدية على المعاني الدينية والاجتماعية وحتى السياسية فيما يخص المعاني الحضارية - في حين تركز العمارة المعاصرة على المعاني التقنية إضافة لمعاني أخرى ترتبط وخصوصية العصر الحالي .

يرتبط هذا بالتزام العمارة العربية التقليدية بالمبادئ والأعراف الإسلامية والتي تحقق نفاذية المبدأ وتضرب الوقت القابلية على الحجب، بينما تهتم العمارة العربية المعاصرة أكثر بمواكبة العصر والتقدم التقني الحاصل فيه.

• تركز العمارة التقليدية على المعنى الوظيفي من خلال توقيع الفعاليات ونمط الحركة في حين تتنوع المعاني الوظيفية التي تحدد العمارة العربية المعاصرة ما بين سكني تخصص نمط وظيفي أو نمط حركة أو توقيع الفعاليات.

• تعتمد كل من العمارة العربية التقليدية والمعاصرة على المعاني المكانية والزمانية كمعاني رمزية وتعبيرية تنطق من خلالها الشفافية المعنوية.

#### 11- التوصيات :

تتمحور توصيات هذا البحث في محورين رئيسيين، الأول أكاديمي (بحثي) والآخر عملي بامكانية اجراء بحوث مستقبلية والتي على يرتبط بالممارسة المعمارية .

#### 11 - 1 على المستوى الأكاديمي (البحثي) ..

- اعداد دراسة تفصيلية حول طبيعة مفهوم الشفافية في العمارة الاسلامية وخاصة فيما يرتبط ببقية مفردات الاطار المفاهيمي المطروح في هذا البحث.
- اعداد دراسة حول طبيعة مفهوم الشفافية على مستوى التصميم الحضري (التقليدي والمعاصر).
- اعداد دراسة حول مفهوم الشفافية في التصميم الداخلي.

#### 11 - 2 على المستوى العملي ..

- ضرورة الاستفادة من طبيعة الجوانب الشكلية والمعنوية لمفهوم الشفافية في العمارة التقليدية لخلق عمارة عربية معاصرة متواصلة مع تراثها وحضارتها.
- الاستفادة من التجارب العالمية فيما يخص التقنيات المادية والتي توفر امكانية أكبر في تحقيق الشفافية في العمارة لكن فقط فيما يتكلم والخصوصية المحلية لممارستها.

#### المصادر العربية :

- 1- إبراهيم ، عبد الباقي "المنظور الإسلامي لتقنية المعمارية"،مجلة الإسكان والتصميم، السنة الرابعة،العددان 5-6 ،العراق، 1988 .
- 2- الحادي ، أسيل عادل جعفر ، "الشفافية في الفضاءات الداخلية وعلاقتها بتغير حالات الإيهام البصري - دراسة حول فضاءات العرض والبيع التجاري"، أطروحة ماجستير خصة إلى كلية الفنون الجميلة - قسم التصميم - الداخلي، جامعة بغداد، 2004 .
- 3- محروز الابادي، مجد الدين محمد بن بحروب معجم الوسيط، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة العالمية، طهران.
- 15- مهدي، سعاد عبد علي "عمارتنا: إشكالية الهوية.. بل إشكالية التعريف"، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، عمان، 1998.
- 16- سلمان، عيسى، "بغداد"، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1971.
- 17- (www.victorian.fortunecity) محجوب، ياسر عثمان محرم، تأثير التطور العمراني الحديث على التراث العمراني في الإمارات.
- 18- (www.Albena.com) ، "عمارة اليوم لتعليم الغد"، مجلة البناء، السنة الرابعة والعشرون، العدد 166، السعودية، 2004 .

#### المصادر الأجنبية:

- 1- Ching , Francis , "Architecture Form , Space , Order", Van Nostrand Reinhold, London , 1979.
- 2- Fujii , Hiromi , "Dispersed , Multi-Layered Space" , Architecture Design , Deconstruction II , Vol .59 , No.1-2, Academy Edition , London , 1989.
- 3- Hornby,A.S.&Paruwel,E.C., "Oxford :An English-Reader's Dictionary", Oxford University Press, London, Eighteenth impression, 1967.
- 4- Pressman , A., "Architecture 101 : A Guide to the Design Studio" , John Wilen & Sons .Inc .New York 1993 .
- 5- Scott , Robert , "Design Fundamental" , Mc Crown Hill Book , USA , 1951 .

- 4- القيسي، ساهر، محاضرات مادة العمارة العراقية، طلبة الدكتوراه ، للعام الدراسي 2003-2004 .
- 5- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد الرزاق، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1982 .
- 6- المالكي، قبيلة فارس، العمارة المعاصرة في العالم الإسلامي - هويتها واثار تكنولوجيا (تقانة) العصر فيها، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، عمان، 1998 .
- 7- العمري، حفصة رمزي، القرآن الكريم مفتاح البحث العلمي لعلم العمارة ونظرياتها - تعزيز دور المعماري المسلم، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، عمان، 1998 .
- 8- الأضلي، خالد خليل حمودي، المدرسة المستنصرية في بغداد ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981 .
- 9- النعيمي، خنساء غازي، التفكيرية في التصميم الحضري ، أطروحة ماجستير غير منشورة ، قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية، بغداد، 1998 .
- 10- النجدي، حازم راشد، منهجية التصميم المعماري، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، 1992 .
- 11- النداوي، تمارا إبراهيم، العمارة المستدامة، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2002 .
- 12- جولدي، سينكلير، تذوق الفن المعماري، ترجمة د.محمد بن حسين، جامعة الملك سعود، الرياض، 1986 .
- 13- مصطفى، صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي في مصر، بيروت، 1975 .
- 14- مصطفى، إبراهيم، وآخرون



Transparency in Twentieth -  
Century Art and Architecture",  
Association of Art Historian  
Conference, 2001.

... as theoretical

frame work for looking at  
postmodern - Moyer, Rebecca  
L., "I.M. Pei's La Pyramid du  
Louvre: A Diamond in the Rough  
or Merely Junkspace", 2004.

- 6- Scholer, H. V. <http://www.available.com>, Broun, W., "Alley Gallery",  
Master of Arch., 2002.
- 7- Wyle, H.C., "The Universal  
English Dictionary", Rout  
ledge & Kegan Paul  
Tokyo, Japan.
- 8- [www.nothingred.org/transparent/html](http://www.nothingred.org/transparent/html)  
1. "Time in the Shadows of  
Anonymity : Against  
Surveillance, Transparency and  
Globalize Capitalism", Insignia  
of the U.S. Army Night Vision &  
Electrical Sensors Directorate,  
2004.

جدول رقم (1)

مفردات الاطار المفاهيمي لمفهوم الشفافية في العمارة

الرئيسية	المفردات الثانوية	فقراتها الفرعية	
شفافية	أهداف عامة	الوضوحية والجلء ، رفض الغموض ، سهولة الفهم ، الصفاء والنقاء ، ....	
	أهداف خاصة - إنسانية	النزاهة ، الصراحة ، الصدق ، الأمانة ، الإخلاص ...	
	التواصل والاستمرارية	المادية ، التعبيرية .	
	التقصي والاستكشاف	الاختبار والفحص .	
أقية	الشكلية	حرفية ، مباشرة (Literal)	
		خاصية متأصلة في صفة المادة .	
		شفافة	
		نصف شفافة	
	ظاهرية (Phenomenal)	معتمة	
		أخرى	
		عددها	
		حجمها	
		طريقة توزيعها	
		فضاء ضمن فضاء أكبر	
معنوية	الفتحات المفصلية		
	الفضاءات المفصلية		
	فضاءات متداخلة		
	فضاءات متجاورة		
معنوية	فضاءات مرتبطة بفضاء مشترك		
	معاني حضارية		
	معاني وظيفية		
معنوية	معاني رمزية تعبيرية		
	سياسية ، اجتماعية ، اقتصادية ، تقنية ، دينية ، أخرى .		
	نمط وظيفي ، توقيع الفعاليات ، نمط الحركة .		
نقى	معاني رمزية تعبيرية	جمالية ، مكانية ، زمانية ...	
	مطلقة	درجة شفافية نقية (Pure)	
تحقق	نسبية	عالية ، متوسطة ، منخفضة ، معدومة .	
	الكل	تكوينات كلية ، كتلية ، فضائية ، تخطيطية ...	
	الجزء	سطوح مختلفة	ولجات ، أرضيات ، سقوف ...
		هيكل إنشائي .	
		أجزاء مختلفة	فتحات ، خطوط
			تكوينات جزئية ، سلام ، منحدرات
	تفاصيل : أبواب ، أثاث		
	أخرى		

جدول رقم (2)

طبيعة الجوانب الشكلية والمعنوية لمفهوم الشفافية في العمارة العربية التقليدية والمعاصرة وفقاً للأبنية المنتجة كعينات للدراسة

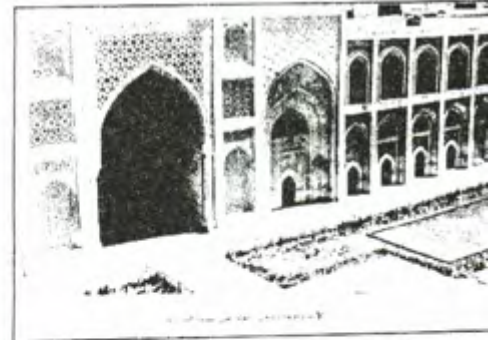
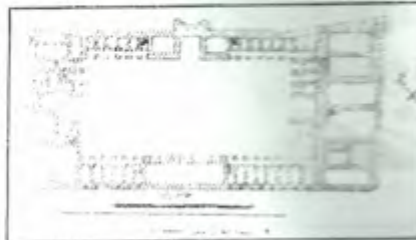
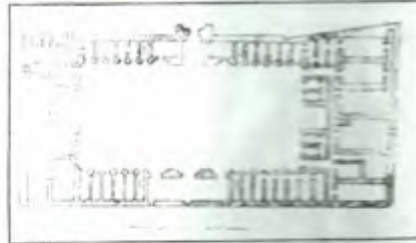
المعاصرة				التقليدية			شفافة	خاصية متصلة في صفة المادة	مباشرة حرفية (Literal)	الشفافية الشكلية
جامعة الكويت	الكلية	الكلية	الكلية	الكلية	الكلية	الكلية				
*	*		*				شفافة			
*	*					*	نصف شفافة			
		*					معتمة			
		*					أخرى			
*	*		*	*	*	*	عدها	الفتحات المفصلة	ظاهرية (Phenomenal)	الشفافية المعنوية
*	*		*	*	*	*	حجمها			
*	*		*	*	*	*	طريقة توزيعها			
						*	فضاء ضمن فضاء أكبر	الفضاءات المفصلة		
	*						فضاءات متداخلة			
		*				*	فضاءات متجاورة			
						*	فضاءات مرتبطة بفضاء مشترك			
						*	سياسية	معاني حضارية		
						*	اجتماعية			
							اقتصادية			
*	*	*	*	*	*	*	ثقافية			
		*	*	*	*	*	بيئية			
*			*	*	*	*	أخرى			
	*					*	نمط وظيفي	معاني وظيفية		
		*				*	توقع التكاليف			
			*			*	نمط الحركة			
	*						أخرى			
*	*	*	*	*	*	*	جمالية	معاني رمزية تعبيرية		
*	*	*	*	*	*	*	زمانية			
							أخرى			

## ملحق رقم (1) عينات الدراسة

ن المعابد في العصر الإسلامي الأول هي المعاهد الأولى للتعليم عند المسلمين ... فيما بعد ظهرت بوادر إحصاس بالحاجة إلى أماكن التعليم غير  
أجد وعدم الاكتفاء بها فتأخذت بعض بيوت العلماء للتدريس ... وجاء القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) الذي تطورت وازدهرت فيه  
سارة العربية الإسلامية ، حيث شهد تبلور فكرة (المدرسة) ... (الأعظمي ، P.9) .

### بنة المستنصرية ...

- ❖ تقع في الجانب الشرقي من بغداد عند رأس جسر الشهداء وتمتد جبهتها على ضفة دجلة شيدها المستنصر بالله الخليفة العباسي السابع  
والثلاثون ... بدأ بإنشائها سنة 625هـ-1227م ، وتكاملت في سنة 631هـ - 1233م .
- ❖ تعد المدرسة المستنصرية أقدم جامعة في العالم من حيث تنوع مواضيع الدراسة فيها إذا كان يدرس فيها علوم القرآن والدين والفقه والفلسفة  
والحديث والعلوم التطبيقية كالطب والصيدلة والرياضيات وغيرها . ( سلمان ، P.120 )
- ❖ كما تبرز أهمية المدرسة المستنصرية في كونها أول مدرسة مخصصة للمذاهب الأربعة .. وهي بذلك تهدف إلى جمع الأمة وتوحيدها  
لوقوف أمام التيارات الفكرية المعادية ... وهكذا أصبحت مثالا يحتذى به إذ لم تمض فترة وجيزة على إنشائها حتى بدء ببناء المدارس  
على غرارها ... كما أن شروطها وقوانينها كانت لبراسا لما أقيم بعدها من مدارس ( الأعظمي ، P.46 ) .
- ❖ تحتوي المدرسة على حجرات وغرف صغيرة كثيرة ، فتحات مداخلها مطلة على الساحة الوسطية وهي مرتبة على شكل أربع مجموعات  
في كل ركن من الأركان الأربعة للبداية ... وهذه الحجرات والغرف من طابقين ... ( P.22 )
- ❖ من الملاحظ أن الجدران الخارجية للبداية ضخمة ومرتفعة ومزينة بالزخارف في بعض أجزائها وخاصة القسم العلوي فيها الذي يمتد عليه  
شريط من الكتابات التذكارية . ويمكن القول بأن ضخامة الجدران وعدم فتح نوافذ فيها فيما عدا الجدران المطلة على نهر دجلة إنما قصد به  
منع وصول الضوضاء الخارجية إلى داخل المدرسة ولضمان أكبر قسط من الراحة والسكون والهدوء للمتعلمين فيها ( P.25 ) .
- ❖ الساحة الوسطية (السحن) هي المصدر الرئيسي للضوء والهواء بالنسبة لامتدادات الدراسة كما أن جميع فتحات الأبواب تؤدي إلى هذه  
الساحة الوسطية بصورة مباشرة أو غير مباشرة ( P.27 ) .
- ❖ يمثل على صحن المدرسة أبوابان .. والأبواب في اللغة هو قاعة مفتوحة من أحد جوانبها وذات سقف مرتفع وتطل على الفناء ... كما يوجد  
أبواب دار القرآن المطل على خارج المدرسة وهو كثير الشبه بالأبواب المنكوبين .. ( P.27 ) .
- ❖ جميع الحجرات والغرف تطل بفتحات أبوابها على السحن ، وأنها لا تحتوي على تحاليف ، سوى تلك التي تطل على نهر دجلة ( P.29 ) .



إحدى الواجحات المطلة على الفناء

المخططات الألفية

## ملحق رقم (2) عينات الدراسة

المدرسة البرقوقية ( الظاهرية الجديدة )

- ❖ شيدها السلطان الظاهر أبو سعيد برفوق .. بدأ بإنشائها 786هـ-1384م واكتملت عام 788هـ - 1386م .. وذلك في العصر المملوكي .. كسي ويعتبر هذا العصر من أزهى العصور بالنسبة للعمارة الإسلامية المصرية فقد تمصرت العمارة وتأكد طابعها المميز .. وتقدمت صناعة الأسقف الخشبية ذات المقرنصات وزادات المائنان جمالا ورشاقة وزادات الأسطح الخارجية بالزخارف الهندسية والنباتية ..... ( مصطفى ، P 13-14 ) .
- ❖ تأثر مسقط المدرسة بشكل القاعة في المنازل العربي بمصر .. إذ أن من المعروف أن العديد من المنازل قد حولت بعد وفاء أصحابها مدارس .. وكانت المدرسة مخصصة للمناهج الأربعة ذات صحن محاط بأربعة إيوانان كان أكبرها إيوان القبلة .. وقد احتوت على المبنى المختلفة عن وضع الإيوانات المتعامد على حجرات الطلبة أو الصوفية في الخانات ، وذلك بالإضافة إلى قاعات المشايخ والمكتبة وغرف المشرفين على المبنى ( P.19 ) .



موقع المدرسة من شارع بين الصنوبر

المخطط الأفقي للمدرسة



إحدى التفاصيل

الواجهة الخارجية

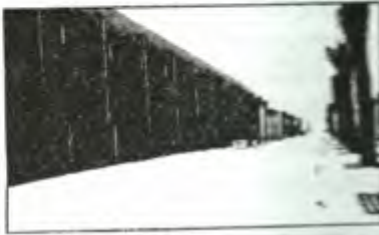
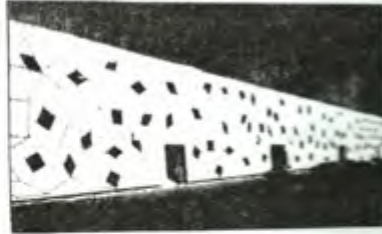




بينة التعليمية في دولة قطر - تطوير الموقع العام ارناتا ابوزواكي

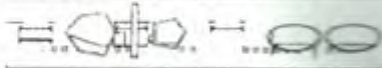
- ❖ تمثل المدينة التعليمية الجديدة لغة معرفة متطورة في قطر .. حيث توافق الرؤية الفلسفية التعليمية مع العمارة وما تطلعه من رسائل بصرية مبهرة .. فهي مدينة للعلم والعمارة في آن واحد .
- ❖ تجاوزت فلسفة التعليم هنا كل الحدود الجغرافية ، وعبرت عن مفهوم ( العولمة) بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، فالمدينة التعليمية مجموعة من الكليات الأمريكية المنفردة التي تعالقت معها مؤسسات قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع كي تفتح لها فروع في دولة قطر .
- ❖ تم اثره مسألة مهمة في تطوير أي عمارة تلك الكليات .. فهل تتبنى المدينة التعليمية برمتها لتعبر عن ( مؤسسة قطر للتربية) وشخصيتها الفكرية التي تعكس الروح الجديدة للمجتمع القطري في القرن الواحد والعشرين، أم إنها يجب ان تعبر عن جميع هذه الكليات المختلفة الرؤى .. ومن خلال قراءه المخطط العام للمدينة يتضح ان هناك رؤية متوازنة تجمع بين الفكرتين ..

(مجلة البناء/ 3 - p.1)



كلية الفنون الحرة والعلوم - المصمم ارناتا ابوزواكي

- ❖ يظهر لنا كتلة مربعة ضخمة محاطة بتكوين حرساني يمثل علقا منفصلا عن جسم المبنى بفرغ يحدث بعض العمق لواجهة المبنى ، هذا العلاف الحرساني مكون من قطع منفصلة ترسم تكوينات تكعيبية وموصلة بجسم المبنى بانزع فولاذية يكمن مشاهدتها بوضوح من الخارج فلا يوجد ما يخفيه المصمم في هذا المبنى .
- ❖ يجب ان نعرف بين الخارج والداخل في هذا المبنى ، لان ما يظهر لنا خارجا يختلف بحدّة عن داخل المبنى ، فالتشكيل التكعيبى المخرم الذي يغلف المبنى بشكل يتأثر الاستغراب ما هو الاصلية جمالية هندسية تخفي تماما داخل المبنى ، ويظهر عالم جديد شغاف بسيط ومتير في نفس الوقت .. من خلال تقسيم المبنى إلى مجموعة معمارية تقاطعة تشبه ( الماتركس ) ومن المتوقع ان تتحول هذه الممرات إلى مناطق يستخدمها الطلبة والطالقات للتربية والتعلم والاتصال بالعالم الخارجي عن طريق الانترنت الشخصي .. وبذلك يحاول المعماري هذا ان يقدم شخصية المبنى الفنية والعلمية من خلال هذا الإبهار المتنوع والمتغير دون افتعال أو مبالغَة (P.4)



قبة - المصمم ويل كورنيل

- ❖ مبنى تعممه الشفافية والوضوح من الداخل ، مع بعض التشكيلات المعقدة بصريا والتي تظهر كثيرا داخل الأبنية التعليمية بينما المبنى بسيطا من الخارج .
- ❖ قد يبدو المبنى مفكك إلى عدة قطع ضخمة دون الشعور بالاتصال بين هذه القطع مع أنها في حقيقة الأمر متصلة ومتراصة عبر عدة فضاءات وجسور . يتشكل المبنى من كتلتين طويلتين تقعان على قاعدة مرتفعة قليلا مع مجموعة (كبسولات) تمتد خارج الكتلتين والتي تمثل مدرجات المحاضرات الرئيسية .
- ❖ تظهر الواجهات الطويلة الممتدة على جانبي الفناء بيضاء شبة مصممة الأ من بعض الشريبات والتشكيلات الزخرفية المتخلطة التي تخفي ورائها التشكيلات الزجاجية بينما تبدو الواجهات الأخرى الخارجية شبة مصممة. (P.5)



### جامعة الكوفة - د. صاهر القيسي

❖ اعتمد في تخطيط وتصميم المبنى على مبدأ التمسك بالتمسك ، بوجهة التصميم المتمثل في التمسك من المصنوعات المعمارية واختصار المسافات والاعتماد على الطرق الطبيعية في النقل ومن ثم التقليل من استهلاك الطاقة في النقل وكذلك حماية البيئة من التلوث والتقليل من الانبعاث الغازية كالمياه الساخنة بقل من التلوث والتقليل الحراري ومن ثم يقل استهلاك الطاقة اللازمة لتبريد البيئة الداخلية . وكذلك اعتمدت فكرة البيئة التقليدية المتضامنة التي تتميز باستدامتها مع كل من البيئة الطبيعية والثقافية ( الندوي ، 1985 )

❖ قسم الجراحة - تابعة لكلية الطب - المصمم د. صاهر القيسي اعتمد المصمم في هذا المشروع نفس الفكرة الرئيسية لتسلي الجامعة بصورة عامة والتي تتضمن العلاقة الحثية بين القديم والحديث (التقليدي والمعاصر) من خلال التباين التوني لاجزاء المبنى ، حيث يمثل اللون الأصفر (مادة البناء المحلية الطابوق) القديم التقليدي ، في حين يعبر الأبيض عن الحديث المعاصر

❖ عزز المصمم المبنى بممرات حركة واجزاء تشافة بالتراب الأزرق والأحمر وبشكل استعاري من جسم الإنسان (التراب والأوردة) وبما يتلاءم والجوانب الطبية التي تتركز في الكلية

❖ اعتمد المصمم الفناء الوسطي لتنظيم اجزاء المبنى - لكن هذا لا ينفي وجود ارتباط بصري مابين الداخل والخارج من خلال مجموعة فتحات.



### كلية الهندسة - المصمم د. صاهر القيسي

❖ اعتمد المصمم على الفكرة الرئيسية لتسلي الجامعة والتمسك باعتماد التباين التوني الأصفر والأبيض لعكس العلاقة الحثية مابين الحديث والقديم

❖ جميع اجزاء المشروع تتجمع حول فناء وسطى مطرح الالهة ترتبط بالفضاءات الخارجية من خلال ممرات عميقة

❖ تنعكس العلاقة بين القديم والحديث من خلال الزخامة التقليدية التي ميزتها الاجزاء باللون الأبيض للخرامات التي الأصفر وكان الحديد يلمع أو يمتد من القديم

